باب الذال

الذَّر[1] :

النمل الأحمر الصغير. قيل: وليس له ذرق[2] وفى شعب البيهقى[3] عن الأصمعى: مررت بأعرابية فى كوخ، فقلت: من يؤنسك هنا؟ قالت: مؤنس الموتى فى قبورهم! قلت: من أين تأكلين؟ قالت: يطعمنى مطعم الذر، وهو أصغر منى!.

وفى الترغيب والترهيب[4] حديث: يحشر المتكبّرون يوم القيامة أمثال الذر فى صورة الناس[5].

وفى المثل: أكسَبُ من ذرّة[6].

---

(١) انظر النمل.

(٢) النويرى ١٠/ ١٧٤، والدميرى ١/ ٣٣٢، وابن حج ٤٩ ب.

(٣ شعب الإيمان للبيهقى.

(٤) للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

(٥) الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وقال: حديث حسن غريب. والحديث فى الترغيب والترهيب برواية النسائى بلفظ الترمذى ص ٥٢٧ المطبعة الفاروقية.

(٦) الميدانى ٢/ ١٦٨، المستقصى ١/ ٢٩٥، نثر الدر ٦/ ١٩٤.

الذّرّاح:

بضم الذال، وحاء مهملة. دويبة حمراء منقطة بسواد، من ذوات السموم. ومنه ما يتولد من الحنطة. وما فى أجنحته خطوط صفر، ولونه مختلف[1].

وحكمه: الحرمة.

ومن خواصه: الاكتحال به يمنع ظَفَرة[2] العين. وإن طبخ فى زيت، أبرأ ذلك الزيت لسعة العقرب. وإن صُرّ فى خرقة حمراء وعلق على محموم برأ.

الذئب:

حيوان معروف، له مائة وثلاثون اسما، وقيل أكثر، أفردها ابن الأنبارى بمؤلف، وهو جرئ النَّفْس. وأسنانه متخلخلة يدخل بعضها فى بعض، ويلم لسانه من أكل الدماء، فيعض بعضها بعضا، فيمتنع عليه فتح فكه، ويصرخ، فيعمد إلى شجرة أو حجر فيضرب فكه أو رأسه حتى يخلص أو يموت.

ويسمى السرحان، وكنيته: أبو جعدة[3].

قال الشاعر[4]: (من المتقارب).

---

(١) الدميرى ١/ ٣٢٥؛ وابن حجة ٥٠ أ.

(٢) جليدة تجرى على السُّوق فتغشى الحدقة.

(٣) النويرى ٩/ ٢٧٠، والدميرى ١/ ٣٢٥، وابن حجة ٥٠ أ.

(٤) الشاعر هو عبيد بن الأبرص، ديوانه.

وقالوا هى الخمر تُكنى بالطلا كما الذئبُ يكنى أبا جعدة [1]

والجعدة: الشاة.

ومن أسمائه: أويس، ككميت.

قال الشاعر[2]: (من الرجز).

يا ليت شعرى عنك والأمر غمم[3]

ما فعل اليومَ أُوَيسٌ فى الغنم[4]

ومن طبعه أنه يحب الوحدة والانفراد. ووصفه ابن حبيب بقوله: ومن ذئب أطلس، عَمَلَّس، يسطو بأنياب حداد، ويألف الوحدة والانفراد، الغدر له شيمة، والغنم لديه غنيمة: صبور على السَّفر، شديد الخوف والحذر.

من الطويل:

ينام بإحدى مقلتيه ويتّقى

بأخرى الأعادى فهو يقظان هاجع(٥)

وعدوه إنما هو بالوثب والقفز.

---

(١) اللسان (جعد): تكنى الطلا...

(٢) الشاعر هو المثقب.

(٣) اللسان (أوس): والأمر أمم.

(٤) جاءت "بالغنم" فى ابن حجة، المرجع السابق، ١٥٠ أ.

(٥) البيت لحميد بن ثور، فى نثر الدر ٦/ ١٨٥، ديوان المعانى للعسكرى ٢/ ١٣٤ مكتبة المقدسى ١٣٥٢: بأخرى المنايا. ويروى يقظان نائم.

ومن أوصافه الغبش لكدرة لونه. روى أحمد [1] أن الأعشى الشاعر كان عنده امرأة تسمى مُعاذة، فخرج يميرُ أهله، فهربت ناشزا إلى رجل منهم يسمى مطرف. فلما قدم لم يجدها، فأخبر بأمرها، فطلبها، فلم يدفعها له، وكان أعزّ منه. فأتى المصطفى فاستجار به، وأنشد: (من الرجز):

يـــا ســـيد الـــناس وريّـــان العـــرب

أشـكو إلـيك ذِرْيَـة [2] مـن الـدَّرِبْ

كالذئـــبة الغبـــشاء فـــى ظـــل الـــسرب

خـــرجت أبغـــيها الطعـــام فـــى سَـــرب

فخالفتـــــى بنـــــزاع وَهَـــــربْ

وخَلّفتْنـــى بـــين عـــيص مؤتـــشب [3]

أخلفـــت العهـــد ولطّـــت بالـــذنب

وهُـــنَّ شـــر غالـــبٍ لمـــن غلـــب

فقال المصطفى: هن شر غالب لمن غلب! ثم شكى إليه امرأته وما صنعت، وأنها عند رجل منهم. فكتب إليه: انظر امرأته، وادفعها إليه.

---

(١) ورواه أيضا أبو يعلى الموصلي. انظر الدميري، المرجع السابق١/ ٣٢٦، وابن حجة، ٥٠ أ و ب.

(٢) ذرية: صخّابة، حديدة، سليطة اللسان، فاحشة ـ اللسان (ذرب).

(٣) عيص مؤتشب: ملتف. (اللسان ـ عيص).

فأتاه فقرأه عليه. فقال: يا مُعاذة! هذا كتاب رسول الله فيك، وأنا دافعك إليه! فقالت: خذ العهد والميثاق أن لا يعاقبني. فأخذ لها، ودفعها، فأنشأ يقول: (من الكامل).

لعمرك ما حبي مُعاذة بالذى ... يغيره الواشى ولا قدم العهد

ولا سوء قد جاءت به إذ أزلها ... غواة رجال إذ يناجونها بعدى

ومن دأبه أنه لم يعد إلى فريسة أكل منها، وإذا لم يجد ما يأكله اكتفى بالنسيم فيتقوت به؛ وجوفه يذيب العظم [1] لا نوى التمر. ولا يلتحم عند السفاد إلا الكلب والذئب. ومتى التحم الذئب والذئبة، ورآهما إنسان، قتلهما كيف شاء[2]، لكن لا يوجدان كذلك إلا نادراً لأنه لا يسفد إلا فى محل خال مضطجعا. ومن العجب أنه ينام بإحدى عينيه والأخرى يقظى حتى تكتفى العين النائمة، بفتحها وينام بالأخرى لتحرس اليقظى وتستريح النائمة. قال حميد [3] وأجاد: (من الطويل).

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة

أكلت طعاما دونه وهو جائم (جائع)

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى

بأخرى الأعادى وهو يقظان نائم (هاجع)

---

(١) الجاحظ، ٤/ ٣١٣.

(٢) الجاحظ ٢/ ١١٧.

(٣) حميد بن ثور الشاعر، انظر التوبرى، المرجع السابق، ٩/ ٢٧٢، ديوان المعانى ٢/ ١٣٤.

قال العسكري[1]: وهذا مُحال لأن النوم يأخذ جملة الحيّ.

قال ابن الجوزي[2]: ولعله يغمض عيناً عند بدء النوم، ويفتح الأخرى حتى يغلبه النوم، فيكون في صورة النائم.

وهو أكثر الحيوان عيّا إذا كان سالماً، وإن أُخِذ وضرب بالسيوف لم يصوت وإن مات. وفيه قوة حاسة الشم بحيث يدرك المشموم من فرسخ. وأكثر تعرضه للغنم وقت الصبح لأنه يتوقع نوم الكلب وكلاله. ومن العجيب أنه متى وطئ ورق العنصل [3] مات. وعداوته للغنم أنه متى اجتمع جلده مع جلدها تمعط جلد الشاة. وإذا قوي جوعه عوى: فتجمع عليه الذئاب، فمن ولّى منها وثب عليه الباقون، فأكلوه. وإن عرض له إنسان، فخاف العجز، عوى عواء استغاثة، فتسمعه الذئاب، فتقبل إقبالاً واحداً، فتأكله، فإن أدمى الإنسان واحدا منها، وثب الباقون على المدمي، فمزّقوه، وتركوا الآدمي.

قال بعض الشعراء [4] يعاتب صديقاً أعان عليه في أمر: (من الطويل):

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً لصاحبه يوماً أحال على الدّم

ولله در الصفي الحلي[5] حيث يقول: (من مجزوء الكامل).

---

(١) أبو هلال العسكري.
(٢) الحافظ أبو الفرج الجوزي.
(٣) البصل البري، وهو شجيرة سهلية تنبت في مواضع الماء والندى.
(٤) هو الفرزدق، كما في الحيوان ٦/ ٩٧.
(٥) غير موجوده بديوانه.

وإذا العـــداة أرتـــك قـــر ط مذلـــة فإلـــيك عـــنها
وإذا الـــذئاب اســـتنجعت لـــك مـــرة فحـــذار مـــنها

أخذه من قول بعضهم: (من الكامل).

وإذا الـــذئاب اســـتنجعت لـــك مـــرة
فحـــذار مـــنها أن تعـــود ذئابـــا
والذئب أخبث ما يكون إذا اكتسى اكتسى
مـــن جلـــد أولاد الـــنعاج ثـــياباً

وقال الشريف الموسوى: (من الوافر).

كـأن الـذئب حـين عـوى لجـوع ويـرْقُدُ جافـيا بهمـا المـناما
إذا مـا عـاث فـى غـنم صـباحاً أمـين الحكـم فـى مـال اليتامـى

وفى الشعب[1] عن الأصمعى: دخلت البادية، فإذا بعجوز عندها شاة مقتولة، وجرو ذئب أخذناه بيتنا، فلما كبر، قتل شاتنا، فقلت فيه: (من الوافر).

قـتلت شـويهتى وفجعـت قومـى وأنـت لـشاتنا ابـن ربـيب
غـذيت بـدرّها وربـيت معهـا[2] فمـن أنـباك أن أبـك ذيـب؟!

---

(١) شعب الإيمان للبيهقى.
(٢) جاءت "فيئا" فى الدميرى، المرجع السابق ١/ ٣٢٧، وابن حجة، ٥١ ب.

إذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع أدب الأديب

وقيل في المعنى: (من الطويل).

خذ الشوك وازرعه على جانب النهر واسقه بماء الورد أو عسل النحل

فوالله ما يأتي سوى ما زرعته وكل خبيث الأصل يرجع للأصل

ومن دأبه أنه إذا خاف منه إنسان طمع فيه. وهو يقطع العظم بلسانه، ويريه بري السيف، ولا يسمع صوته.

وحكمه: الحرمة عند الشافعي وأبي حنيفة وأحمد.

وفي المثل: أغدر من ذئب[1]، وأحول[2]، وأعدى[3]، وأخبث[4]، وأخون[5]، وأجور[6]، وأعتى[7]، وأظلم[8]، وأكسب[9]، وأجوع[10]،

---

(١) الميداني ٢/ ٦٧، البيان والتبيين ٢/ ١٦٠.

(٢) أحول من ذئب (من الخيلة) مثل بالميداني ١/ ٢٢٨، المستقصى ١/ ٩٠، اللسان (حول).

(٣) المثل في الميداني ٢/ ٤٥، المستقصى ١/ ٢٣٨، نثر الدر ٦/ ١٨٤.

(٤) الميداني ١/ ٢٩٥، العسكري ١/ ٤٣٨، المستقصى ١/ ٩٢، نثر الدر ٦/ ١٨٣.

(٥) المثل في الميداني ١/ ٢٦٠، المستقصى ١/ ١١٢، نثر الدر ٦/ ١٨٣.

(٦) ليس في الأمثال (أجود من الذئب) ولعلها محرفة عن (أحذر).

(٧) المستقصى ١/ ٢٣٥، نثر الدر ٦/ ١٨٤.

(٨) المثل في الميداني ١/ ٤٤٦، الحيوان ٤/ ١٥٠، نثر الدر ٦/ ١٨٤.

(٩) الميداني ٢/ ١٦٨، المستقصى ١/ ٢٩٤، نثر الدر ٦/ ١٨٧.

(١٠) الميداني ١/ ١٨٦، المستقصى ١/ ٥٧، نثر الدر ٦/ ١٨٣.

وأنشط[1]، وأعق[2]، وأوقح[3]، وأيقظ[4]، وألأم[5]، وأعوى، من ذئب.

وفيه قيل: (من الطويل):

وأنت كجور الذئب لست بآلف أبى الذئب إلا أن يجور ويظلما

وأعوى، ويقال: عوى الذئب، كما يقال: عوى الكلب. قال عليه السلام: يأتى على الناس زمان هم ذئاب، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب.

وقال الشاعر[6]: (من الطويل).

عوى الذئبُ فاستأنست للذئب إذ عوى
وصوّتَ إنسانٌ فكدتُ أطيرُ

وقال أبو نواس[7]: (من الطويل).

---

(١) الميدانى ٢/ ٣٥٧، نثر الدر٦/ ١٨٤.
(٢) الميدانى ٢/ ٤٧، المستقصى١/ ٢٥٠، نثر الدر٦/ ١٨٤.
(٣) الميدانى ٢/ ٣٨٢، المستقصى١/ ٤٣٨، نثر الدر٦/ ١٨٧.
(٤) الميدانى ٢/ ٤٢٧، نثر الدر٦/ ١٨٤.
(٥) الميدانى ٢/ ٢٥٦.
(٦) الشاعر هو أحيمر السعدى كما فى الشعر والشعراء فى ترجمة الأحيمر، وانظر تعريف الفدماء بأبى العلاء ٨٥ وفيه: بالذئب....
(٧) أورد الصفدى فى شرح لامية العجم ٢/ ٢٩٦ البيتين ونسبهما إلى أبى فراس الحمدانى.

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه؟ ومن أين للحر الكريم صحاب؟
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئابا على أجسادهن ثيابُ

وقال آخر: (من الخفيف).

ليت شعرى كيف الخلاص من الناس
وقد أضحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهمُ صدق خُبْرِى
رضى الله عن أبى الدرداء

يشير لقوله: إياكم ومعاشرة الناس، فإنهم ما ركبوا قلب أمرئ إلا غيّروه، ولا جوادا إلا عقروه، ولا بعيرا إلا دبروه.

ومن هذا المعنى قول بعضهم[1]: (من الوافر).

نعيب زماننا والعيبُ فينا وما لزمانِنا عَيْبٌ سوانا
وكم نهجوا الزمان بغير ذنبٍ[2] ولو نطق الزمانُ إذًا هجانا
وليس الذئبُ يأكل قط ذئباً ويأكل بعضُنا بعضًا عَيانا[3]

---

(١) القائل هو الإمام الشافعى أبو عبد الله محمد بن إدريس. المتوفى ٢٠٤ هـ.
والأبيات فى ديوانه ٨٢ ط دار الجيل بيروت ـ لبنان.
(٢) الديوان: ونهجو ذا الزمان.... الزمانُ لنا...
(٣) الديوان: يأكل لحم....

وقالوا: أصح من ذئب[1]؛ وأسرع غدرة من الذئب[2].

قال الشاعر: (من الطويل).

وكنت كذئب السوء إذ قال برهة

لعمروسة الذئب غير ثان مرمل

أأنت الذى فى غير ذنب شتمتنى؟

فقال من ذا؟ قال ذا عام أول

فقال ولدت العام، بل رمت ظلمنا

فدونك كلنى لا هَنَا لَكَ مَأْكَلُ

العمروس: الجمل إذا بلغ النزو.

وقال الفرزدق[3] (من الطويل).

وأنت أمرؤ يا ذئب والغدر كنتما

أخَيْن كانا أرضعا بلبان

وقالوا: أبشر يَغْزُو كوَلْغ الذئب[4]، أى متداركه.

ـ والذئب يأدو للغزال ليأكله[5]، يضرب لمن يختل ليدرك حاجته.

---

(١) مثل فى الميدانى ١/ ٤١٧، الدرة الفاخرة١/ ٢٦٤.

(٢) المثل فى الميدانى ١/ ٣٤٩، الدرة الفاخرة ١/ ٢١٧، المستقصى ١/ ١٦٠، نثر الدر٦/ ١٨٧.

(٣) ديوان الفرزدق.

(٤) المستقصى ١/ ١٨، نثر الدر ٦/ ١٨٨.

(٥) نثر الدر ٦/ ١٨٨.

ـ والذئب خالياً أشد [1]، أي إذا وجدك خالياً كان أجرأ عليك.

ـ وأعتى من ذئبة [2]، لأنها قد تكون مع ذئبها، فيدمى، فتشد عليه، فتأكله.

قال رؤبة[3]: (من الوافر).

فلا تكوني يا بنت الأشم ورقاء دمى ذئبها المدمى

وقال آخر: (من الطويل).

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى

بصاحبه يوما دما فهو آكله [4]

ـ ولقد كنت وما أُخَشَّى بالذئبَ[5]، يضرب في الكبر والهوم ولمن ذل بعد عزّ.

وقالوا: أخوكَ أم الذئب[6] ؛ وأخَفُّ رأساً من الذئب[7]، لأنه ينام بإحدى مقلتيه كما مرّ.

---

(١) نثر الدر ٩/ ١٨٩، الميداني ١/ ٢٧٨، المستقصى ١/ ٣١٩.

(٢) المثل في نثر الدر ٦/ ١٨٤.

(٣) ديوان رؤبة.

(٤) البيت في المستقصى ١/ ٢٣٥، نثر الدر ٦/ ١٨٤.

(٥) المثل في نثر الدر ٦/ ١٨٩. والمثل يضرب لمن يطول عمره فينحرف إلى أن يخوف بمجيء الذئب.

(٦) الميداني ١/ ٥٠ يعني أن الذي تختاره مثل الذئب فلا تأمنه. يضرب في الشك.

(٧) الميداني ١/ ٢٥٤، المستقصى ١/ ١٠٣.

وقالوا فى الدعاء: رماه الله بداء الذئب[1]، أى وجع.

ـ ومن استرعى الذئب ظلم[2]، أى ظلم الغنم. وأول من قاله أكثم بن صيفى[3].

وقالوا فى معناه: (من الوافر).

وراعـــى الـــشاء يحمـــى الـــذئب عـــنها

فكـــيف إذا الـــرِّعاء لهـــا ذئـــاب؟

فصل:

هو حار المزاج. ولكبده نفع عظيم فى الأمراض الكبدية سيما إن سحق وشرب منه دانق. وإن كان محموماً فبالماء، وإن أضيف له الغافث[4]، كان غاية. وزبله شديد الحر والتحليل. وجرب نفعه للقولنج. ودخان زبله ينفع الفأر. ولبس جلد الشاة التى افترسها الذئب يحدث الحكة. وبول المرأة على بوله يمنع الحبل. وإن احتملت المرأة صوفة مغموسة فى ماء خصيته المنى بعد دقها ذهبت شهوتها.

وإن شرب صاحب الحمى العتيقة من مرارته دانقا بعسل أو طلى به، أذهبها. وعينه تمنع الصرع تعليقا، ولا يقربه السبع ولا هوام

---

(١) الميدانى ١/ ٢٨٧، المستقصى ١/ ١٠٢.

(٢) الميدانى ٢/ ٣٠٣، المستقصى ٢/ ٣٥٢، عيون الأخبار ١/ ٢٩٩.

(٣) ابن حجة، المرجع السابق، ٥٣ أ.

(٤) ابن البيطار ٣/ ١٤٤، وهو من النبات المستأنف.

ولا نص. ومرارته تنفع التشنج والكزاز لطوخا ومروجا. وإن سعط به منع النزلة العظيمة. وإن نهش ذئب فرسا، وأفلت منه ولم يؤذه حسن سيره، وسهل انقياده، وسبق الخيل. وشحمه ينفع داء الحية لطوخا. وإذا رأى الدم أو شمه لم يرده عن الوصول إليه إلا القتل. وإن دفنت رأسه في بيت غنم هلكت خوفا. وإن جعل في برج حمام، لم تقربه حية ولا مؤذٍ. وإن كتب صداق امرأة على جلد شاة افترسها ذئب، لم يقع بين الزوجين اتفاق. وأنيابه وعيناه إذا جمعت في جلد وحملها إنسان، غلب خصمه، وأحبّه الناس. وإن علق كعبه على ركبة أزال وجعها الريحي، ولم يعترها، وخفف التعب عنه. وإن شوي قضيبه ومضغ منه قطعة هيج الباه. ومن أدمن الجلوس على جلده، أمن القولنج. وإن علق وبره على آلة لهو، وضرب بها، تقطعت أوتار الغنم. وإن جعل من جلده طبلاً، وضرب بين الطبول، تخرقت. وشرب مرارته ينفع استطلاق البطن، وإن طلي بها ذكر، مع مرارة نسر، ودهن زنبق، أنعظ، وربما أنزل. وإن أذيبت بدهن ورد، ودهن به رجل حاجبيه، أحبته المرأة. وإن بخر الضرس الوجع بعظمة من عظام ذئبة، سكنه. وإن سعط بها مع دهن بنفسج صاحب القيقة المزمنة، أبرأها. وإن سعط به مولود أمن الصرع. وإن عقد ذكره باسم امرأة، لم يقدر عليها رجل حتى يحل.